# تيمة المرأة في النّص الشّعريّ الجزائريّ المعاصر

# The theme of women in the Algerian poetic text

ط. د. فايزة مرابط ♥

أ. د. عيسى طيبي ♥

المُعرّف الرّقميّ للمقال:DOI 2025 10.33705/0114-027-003-011

تاريخ الاستلام:07-10-2024-تاريخ القبـول:18-05-2025-تاريخ النّشر: 15-09-2025

**ملخّص:** جاءت هذه الأوراق للكشف عن موضوع المرأة في الشّعر الجزائري، وإماطة اللثام عن تجلياتها ومسارها الجمالي الذي رسمته في القصيدة.

حيث تعتبر المرأة من بين أهم تيمات النّص الشّعري الجزائري المعاصر فبرز حضورها وفرضت سيطرتها على قصائد الشّعراء، وتباينت صورتها بتباين زاويّة النّظر إليها من حيث هي كائن حي، فوردت وطنا، ووردت أيقونة جمال ووردت جسدًا. ولا يمكن الحديث عن المرأة دون أن يتبادر إلى الذّهن موضوع الحب، حيث تمثّل الحبّ والعاطفة في حياة الإنسان، غير أنّ تجربة الحب

♥مخبر قضايا الأدب المغاربي، قسم اللّغة والأدب العربيّ، كليّة الآداب واللّغات، جامعة آكلي محند أولحاج-البويرة، الجزائر، البريد الإلكتروني: f.merabet@univ-bouia.dz (المؤلّف المرسل).

♥قسم اللّغة والأدب العربيّ، كليّة الآداب واللّغات، جامعة آكلي محند أولحاج- البويرة الجزائر، البريد الإلكتروني: a.taibi@univ-bouira.dz

تختلف بين الحسيّة والرّوحيّة، وهي جدليّة سيكولوجيّة قائمة في الحياة سرعان ما انعكست على القصيدة الشّعريّة.

**كلمات مفتاحيّة:** المرأة؛ الجمال؛ الحب؛ النّص الشّعري؛ القصيدة.

**Abstract:** These papers came to reveal the status of women in Algerian poetry and to reveal the emirate of the secret about her manifestation and the aesthetic path that she painted in the poem.

The women is considered one of the most important themes in the contemporary Algerian poetic text. Where her presence stood out and dominated the poems and her image was built with a different angle of view, so she wanted a homeland, she received a beauty icon, and she received a body. It is impossible to talk about the woman without the theme of the love coming to mind, as she presents love and passion in human life, but the experience of love differs between sensual and spiritual, a psychological dialectic exiting in life that was soon reflected in the poetic poem.

**Keywords:** woman; beauty; love; poetic text; poem.

**1. مقدّمة:** لطالما احتلت المرأة تلك المكانة الواسعة في الشّعر العربي منذ أقدم ما وصل إلينا منه، حيث ظل الشّاعر العربي ينظر إلى المرأة على أنّها المضمار المناسب لإبراز رجولته وإرضاء خيلائه الذكوري، الأمر الذي أدّى إلى اعتبار حضورها في القصيدة العربيّة بروتوكولا في البناء الشّعري، يقول في هذا الصّدد "**محمد عروس**": إن «**تعلّق الشّاعر بالمرأة كرمز استمر مع الزّمن الشّعري مع تعدد زوايا النّظر إليها**»[1].

ولم يتخلّ الشّاعر المعاصر عن حضور المرأة في شعره بغضّ النّظر عن انتمائه الشّعري، وتوجّهه الفكري، وكذلك الحال مع الجزائري، حيث تسجّل

المرأة حضورها الواسع في النّص الشّعري الجزائري المعاصر بمختلف زوايا النّظر إليها وتمثلاتها الرّمزيّة وإيحاءاتها الدّلاليّة.

فماهي تمثلات المرأة في النّص الشّعري الجزائري المعاصر؟ وماهي الأبعاد الجماليّة والدلاليّة التي يمكن أن يؤدّيها حضورها؟ وهل يشكل حضورها في النّص الشّعري إسهاما فعليا في تحقيق شعريته وجماليته؟

هذا ما تسعى هذه الأوراق البحثيّة إلى الوقوف عليه، من خلال تتبع حضور المرأة ورصد مختلف صورها.

**2. حضور المرأة في النّص الشّعري الجزائري المعاصر:** يمكن ملاحظات عدة تمثلات للمرأة في النّص الشّعري الجزائري المعاصر:

1.2 . **المرأة الوطن:** إنّ القارئ لمتون الشّعر الجزائري المعاصر لا يخفى عليه ذلك التداخل الحاصل بين مفهومي المرأة والوطن، حيث يتماهى مفهوم الأنثى في مفهوم الأرض الوطن لاشتراكهما في دلالة الخصب والجمال والحضن والاستقرار، فيصور "**حسن دواس**" بلاده في صورة امرأة فيقول:

**« تذكر في وله عطر حبيبتك.**
**قبلتها الأولى.**
**وخوخ غدائرها الجذلى**
**تذكر رقتها.. رونقها**
**وبراءتها.. »**[2]

وكذلك يستفيد من حكايّة "**الحسناء والوحش**" للكاتب اللاتيني "**لوكيوس أبوليوس (L APOLIOS)** في هندسة عنوان قصيدته "**الحسناء والدم النّازف**"، حيث يلاحظ اعتماده على المحور الاستبدالي لاختيار ألفاظ تؤدي دلالة الألم نفسه من أجل بناء دلالة الخطر الذي تتخبط فيه بلاده، والوضع المأساوي الذي تعيشه.

كما يؤنثن "**أحمد حيدوش**" الوطن في عدة مواقع منها في قصيدة "**كلمات وأشياء**" حيث يقول:

**« سيدتي...مدينتي »**[3]

إنّ اختيار المرأة بما تحمله من معاني الخصب والنّماء، وأعلى درجات الجمال في الكون كما ذهب إلى ذلك "**جويو**"[4] لتأديّة مفهوم البلد الوطن، جاء تأكيدا لعلاقة الشّاعر بوطنه، من خلال تجسيد هذا المفهوم المجرد في مفهوم المرأة المادي المحسوس.

ويعمد "**حيدوش**" إلى تأكيد صفة الوطن للمرأة، حيث يجعل من رحمها مستقرا له، يقول:

**« أعود إلى رحم أنثاي »**[5]

لتتبني دلالة أزمة الانتماء التي يعيشها الشّاعر، إذ تحيل الرّغبة في العودة إلى الرّحم الأنثوي على أزمة في التفاعل مع المحيط، يقول في هذا الصّدد "**إريك فروم**": «**لا يمكن أن يستغني عن جذوره الطبيعيّة إلاّ بمقدار ما يعثر على جذور إنسانيّة جديدة ولا يمكن إلاّ بعد عثوره عليها أن يشعر في الوطن مرة أخرى**»[6].

إنّ التماهي الحاصل بين مفهومي الأنثى والبلاد قد بسط سلطته في النّص الشّعري الجزائري إلى درجة أصبح فيها المتلقي في حالة تردد في الجزم بين المفهوم المسيطر على قصيدة ما.

**2.2 المرأة الجسد:** لقد حفل الشّعر العربي عبر مختلف عصوره بالنّظرة الشّبقيّة للمرأة التي ظلت مسيطرة عليه في العصر المعاصر، وما ذلك إلاّ تجل لنظرة الرّجل للمرأة والعلاقة معها والتي يختزلها في كثير من الأحيان في الجانب الجنسي.

والمتصفّح لمتون الشّعر الجزائري المعاصر سرعان ما ينكشف له تبني هذه النّظرة أساسا في كثير من القصائد، مثلما فعل "**عبد العالي مزغيش**" الذي أعلن تأثره بـ "**نزار قباني**"، فجاءت مجموعته " **لأنّك لست ككل النّساء** " مفعمة بالنّفس الشّبقي، تتمثّل فيها المرأة من زاويّة جنسيّة بحتة، تستسلم لأهوائها وغرائزها دون مراعاة لأي سلطة داخليّة أو خارجيّة.

كما تتحول المرأة عند "**نجيب أنزار**" إلى طرف فاعل في لعبة الجسد بعدما كانت لعصور عدة مفعولا به في هذه اللعبة عند المجتمعات الشّرقيّة، حيث تتخلى عن التسامي الرّوحي الذي يحقّقه جعل الشّاعر منها قصيدة وذلك في سبيل الجسد[7].

ولعلّ هذه النّظرة الأنزاريّة لها ما يبرّرها في النّسق الاجتماعي المعاصر الذي يعكس صدى الأصوات النّسويّة في العالم المطالبة بالمساواة مع الرّجل في اللذة، كما أن المرأة التي كانت في زمن مضى تخزّن في لا شعورها ما لُقّنت إياه من تعاليم الحياء والحشمة في صغرها، باتت تخزّن اليوم تعاليم الحريّة التي تلقّن إياها وتأثير الحالتين في العلاقة مع الرّجل جليّ واضح.

غير أنّ الجسد وإن كان أمرًا أساسيًا وطبيعيا في العلاقة بين المرأة والرّجل فإنّه لا يمكن عدّه الرّكيزة الأساسيّة التي تنبني عليها هذه العلاقة، وما عدُّ ذلك إلا قصورا في النّظر إلى هذا الكائن المتميزةُ خصائصه.

**3.2 المرأة الجمال:** تحتلّ المرأة أعلى درجات السّلم الجمالي في الكون ولطالما اعتُبِرت زاويّة الجمال أهمّ الزّوايا في تناول موضوع المرأة، وقد أصرّ الشّاعر الجزائري أيّما إصرار على استحضار المرأة كقيمة جماليّة في قصائده.

ويركّز الشّاعر أثناء تعاطيه لجمال المرأة على العيون التي تنمو منها القصيدة كما تنمو الشّجرة من البذرة على حد تعبير "**رضا لعواضة**"[8]، وذلك ما

يحضر في قصيدة "**عيناك**" حيث يهيم "**عبد العالي مزغيش**" بالعيون منذ مطلع القصيدة.[9]

وفي قصيدة "**على الجسر**" لـ "عقاب بلخير" يتكرر لفظ العين ثلاث مرات فيقول:

**«عيناك ترتعشان في قلق وتناجيان البحر في سر**

**لم أدر ما ذا قالت ولمن قد أرختا تغريبة الشّفر»**[10]

حيث تمثل ارتعاشة العيون والقلق قوة تأثيريّة يستسلم لها الشّاعر، وتربك إدراكه حتى أنّه لم يعد بمقدوره فهم رسالتها.

ويواصل في مقطع آخر:

**« حقًا وما في الحب من قلق يقتات من لغتي ومن سفري»**[11]

ليختم رحلته مع العيون:

**«عيناك يا قدري محاولـــــة كيما نواجه لحظــة الصّفر»**[12]

فالتجربة الجماليّة للنص الشّعري لم يكن لها أن تقوم لها قائمة دون إرساء معالم واضحة لحضور النّموذج الجمالي في الحياة البشريّة المتمثل في المرأة.

**3. المرأة والحب في النّص الشّعري الجزائري:** يعتبر الحبّ تفاعلا إيجابيا بين بني البشر، ويعرّفه "**رضا عواضة**": «منطلق التفاعل الإيجابي بين النّاس»[13]، وهو بوصفه حتميّة حياتيّة عند الإنسان ما ينفك يعبّر عنها، يغويه سحرها تارة لخوض تجربتها، وتارة لاكتشاف أسرار هذه العاطفة الغامضة.

والحبّ كما يرى "**شوقي ضيف**" أهمّ موضوع تناوله الشّعر العربي منذ أقدم ما وصل منه.[14]

وتتحول المرأة في القصيدة الجزائريّة المعاصرة إلى رمز أيروسي يتعلق به الشّاعر، غير أنّ ما يلاحظ هو تباين تجربة الشّاعر في الحب بين الحسيّة

والرّوحيّة، وهو انعكاس لتلك الجدليّة السّيكولوجيّة القائمة بين نوازع الحب عاطفة وغريزة.

**1.3 النّزعة الحسّيّة:** تستحوذ هذه النّزعة على تعاطي سواد كبير من النّاس للحبّ وفي تفسيرهم له، يقول في هذا الصّدد "**ميغيل ده أونامو**" **( M D UNAMUNO)**:«**كلما تحدثنا عن الحب يتمثل في ذاكرتنا الحب الجنسي**»[15].

وتحكُم هذه النّزعة التي تمثل الجانب البدائي في الحب[16] ديوان "**لأنّك لست ككل النّساء**" لـ "عبد العالي مزغيش" الذي قصر تجربته في الحب على التجربة الجسديّة، ولم تكن له حبيبته المرأة إلاّ جسدًا يعشقه هواه، وتعبث به يده بدعوى هذا الهوى، فيقول في قصيدة عنونها "إلى فاتنة من بسكرة" وهو يناشد فتاته لقاء حميميا:

**«نامي على جسدي المحموم احتضني**

**ليلي وناري وقلبا ثار واشتعلا**

**وعانقي شجري العطشان من أمـــد**

**يا غابة أثمرت أشجارها قبـــلا»**[17]

وتتصاعد لهجة الحميميّة والألفاظ الحسيّة التي تتغنى بمفاتن جسد المرأة وأنوثتها الصّارخة في القصيدة.

غير أنّ هذه النّزعة الجسديّة في كثير من الأحيان لا تكون إلاّ انجذابًا غريزيا لا يمكنه بأي حال من الأحوال أن يمثّل الحب في أسمى معانيه، حيث تعتبر "**سعاد جبر**" هذا النّوع من الحبّ مجرد إشباع لحالة عصابيّة[18]، تذعن لها المرأة في كثير من الأحيان وتطلبها في أحيان أخرى كما يحضر في "**كائنات من ورق**"، حين ترفض تسامي الحب وترغب في الممارسة الجسديّة له، حين تعرض عن التحول إلى قصيدة يبجلها الشّاعر وتطلب أن تكون طرفا في لعبة الجسد.

**2.3 النّزعة الرّوحيّة:** يرى "**رضا عواضة**" أنّ العلاقة بين الحبيبين سرعان ما تتجاوز حدود النّظرة الجسديّة إذا ما هي انعقدت أواصرها فإنها لتبلغ الجانب الرّوحي[19]، وفي ذلك تقول "**سعاد جبر**": «**وهناك الحب الشّفاف الذي يتجاوز حدود الموضوع الجنسي لؤول في إطار المحبة المتجردة الشّفافة، التي تتشكل مدادها من التوافق وإرادة كل من الطرفين، على تأطير تلك العلاقة بالطهر والشّفافيّة ولغة الاستمراريّة رغم كل الحواجز المعيقة، وتعنون بصورة الحب الزّوجي الحقيقي**»[20]، فالجانب الحسّي في الحبّ لا يعدو أن يكون تفاعلا سطحيا مع المحبوب، وهو مجرّد مشترك حيواني، الأمر الذي أكّده "**سلامة موسى**" في قوله: «**والحبّ هو شهوة الجسم، كما هو تعقل النّفس وهو مادام على مستوى شهوة النّفس يتركنا في ذهول حيواني، أمّا حين يخرج من الشّهوة إلى التعقل.. إلى إحساس النّفس فإنّنا نجد فيه المعاني العميقة والآفاق الواسعة**»[21].

ويظهر "**عقاب بلخير**" حبّا ساميا عن النّزعة الحيوانيّة في قصيدة "**أوهام**" راسما تجربة عفيفة:

**«ما أوثق الحب حين الحب يوثقنا ومن شرائقه تبنى العـــدالات**
**إنّ المحبة تجريد وتضحيّـــــة ليس نسيجا بديعا من كليمـات**
**إنّ المحبة إحسان وتجليّـــــة لعالم لم يزل في ثـــــورات**
**سيولد الحب يوما من حنين هوى يمتد حتى أقصى مسافــات»**[22]

فالحب ليس مجرّد كلام، وإنّما هو صنيع أفعال، ولن يكون أمامنا حبّ ما لم تكن فيه تضحيّة، وبذل وإحسان، إذ أنّ الحبّ النّاضج هو ذلك الحبّ الذي بني على أساس من التضحيّة والبذل، فيغدو كل من الحبيبين مضحّيا بنفسه من أجل الآخر، لأنّ غلواء الحب تستفزّ شرفه لتحوله إلى بطل[23] كما أشار إلى ذلك" **سلامة موسى**"، على عكس الحب الجسدي الذي يصطبغ بالأنانيّة

المتبادلة وهذا ما ذهب إليه "**ميغيل ده أونامو**": «**كلا المحبين يسعى إلى امتلاك الآخر، ومن خلاله يسعى إلى الاستمرار في البقاء من غير أن يفكر في ذلك حينئذ، أو يصمم عليه، وبالتالي هو يسعى من أجل لذته**»[24]، حيث تنحصر العلاقة في الجسد وتغدو اللذة غايتها، فتستبدّ الغريزة بالإنسان وتطغى عليه الأنانيّة.

**5. خاتمة:** من خلال هذه الأوراق البحثيّة يمكن القول:

– تشكّل المرأة تيمة بارزة في النّص الشّعري الجزائري المعاصر، حيث تبسط حضورها في القصيدة الجزائريّة بكل تمثلاتها التي تحمل معاني الخصب والنّماء والجمال والحب؛

– تتماهى المرأة لما تمثله من استقرار للرجل مع مفهوم الأرض الوطن فجعلها الشّاعر الجزائري بلاده الوطن، وجعل بلاده امرأة؛

– تباينت صورة المرأة في القصيدة الجزائريّة انطلاقا من تباين زاويّة نظر الشّاعر للمرأة، والتي تعبر في كثير من الأحيان عن نظرة الرّجل الجزائري للمرأة؛

– تتجاوز المرأة حدود العطاء الجنسي للرجل لتصبح وطنا يأويه، نظير ما تمثله من حنان وأنس ورفقة؛

– إنّ قراءة صورة المرأة في النّص الشّعري الجزائري المعاصر توجب درايّة بكل زوايا النّظر إلى هذا الكائن المفرّد، والمتميّز في خصائصه.

## 6.قائمة المراجع:

1-أحمد حيدوش، أنفاس الليل، (الجزائر، دار الأوطان، 2009).

2-إريك فروم، المجتمع السّوي، تر: محمود منقذ الهاشمي، (د ب، د ن، 2009).

3-جبرا ابراهيم جبرا، الفن والحلم والمجتمع، (بيروت، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر 1988).

4-جويو، مسائل فلسفة الفن المعاصرة، تر: سامي البرودي، (مصر، دار الفكر العربي مطبعة الاعتماد، دت).

5-حسن دواس، أمواج وشظايا، (الجزائر، دار البشائر للنشر والاتصال، 2002).

6-رضا لعواضة، أسرار المرأة في كلمات، (د ب، دار الكتاب الحديث للطباعة والنّشر والتوزيع، 1999).

7-سعاد جبر، إبداعيّة النّص الأدبي، (إربد – الأردن عالم الكتب الحديث، 2014).

8-سلامة موسى، في الحب والحياة، (د ب، للنشر والتوزيع، 1947).

9-شوقي ضيف، دراسات في الشّعر العربي المعاصر، (القاهرة، دار المعارف، د ت).

10-عبد العالي مزغيش، لأنك لست ككل النّساء، (الجزائر، دار البشائر للنشر والاتصال، 2002).

11-عقاب بلخير، الأرض والجدار، (الجزائر، دار البشائر للنشر والاتصال، 2002).

12-محمد عروس، التجريب في الشّعر الجزائري المعاصر من دس خف سيبويه في الرّمل لعبد الرّزاق بوقبة أنموذجا، الجزائر، دار الألمعيّة).

13-ميغيل ده أونامو، الشّعور المأساوي بالحياة، تر: علي إبراهيم أشقر، (سوريا، دار التكوين للتأليف والترجمة والنّشر،2011).

14-نجيب أنزار، كائنات من ورق، (الجزائر، دار البشائر، 2002).

## 7. هوامش:

[1]- محمد عروس، التجريب في الشّعر الجزائري المعاصر من دس خف سيبويه في الرّمل لعبد الرّزاق بوقبة أنموذجا، الجزائر، دار الألمعيّة، د ت، ص98.

[2]-حسن دواس، أمواج وشظايا، الجزائر، دار البشائر للنشر والاتصال،2002، ص46 47.

[3]– أحمد حيدوش، أنفاس الليل، الجزائر، دار الأوطان، 2009، د ط، ص 31.

[4]– ينظر: جويو، مسائل فلسفة الفن المعاصرة، تر: سامي البرودي، مصر، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد، د ت، ص 28.

[5]– أحمد حيدوش، أنفاس الليل، ص 66.

[6]– إريك فروم، المجتمع السّوي، تر: محمود منقذ الهاشمي، د ب، دن،2009، ص 144.

[7]– ينظر: نجيب أنزار، كائنات من ورق، الجزائر، دار البشائر، 2002.

[8]– رضا لعواضة، أسرار المرأة في كلمات، د ب، دار الكتاب الحديث للطباعة والنّشر والتوزيع، 1999، ص 59.

[9]– ينظر: عبد العالي مزغيش، لأنك لست ككل النّساء، الجزائر، دار البشائر للنشر والاتصال، 2002، ص 14.

[10]–عقاب بلخير، الأرض والجدار، الجزائر، دار البشائر للنشر والاتصال،2002 ص82.

[11]– المصدر نفسه، ص 82.

[12]– المصدر نفسه، ص 82.

[13]– رضا عواضة، أسرار المرأة في كلمات، ص 17.

[14]– ينظر: شوقي ضيف، دراسات في الشّعر العربي المعاصر، القاهرة، دار المعارف ص 28.

[15]– ميغيل ده أونامو، الشّعور المأساوي بالحياة، تر: علي إبراهيم أشقر، سوريا، دار التكوين للتأليف والترجمة والنّشر، 2011، ص 129.

[16]– ينظر: جبرا ابراهيم جبرا، الفن والحلم والمجتمع، بيروت، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، 1988، ص 452.

[17]– عبد العالي مزغيش، لأنك لست ككل النّساء، ص 22.

[18]– ينظر: سعاد جبر، إبداعيّة النّص الأدبي، إربد – الأردن، عالم الكتب الحديث 2014، ص 260.

[19]– ينظر: رضا عواضة، أسرار المرأة في كلمات، ص 22.

[20]– سعاد جبر، إبداعيّة النّص الأدبي، ص 260.

[21]– سلامة موسى، في الحب والحياة، د ب، للنشر والتوزيع، 1947، ص 57.

[22]– عقاب بلخير، الأرض والجدار، ص 84.

[23]– ينظر: سلامة موسى، في الحب والحياة، ص 58.

[24]– ميغيل ده أونامو، الشّعور المأساوي بالحياة، ص130–131.